الإمارة العربية المعروفة بإمارة بني حفص في جزيرة كريت (٢١٢- ٣٥٠هـ/٨٢٧/٩٦١م) في ضوء الشواهد الاثرية (دراسة أثرية حضارية)

د. محمد عبد الودود عبد العظيم عبد الوهاب•

ملخص البحث

إهتمت بعض الدراسات الأجنبية بتناول الإطار التاريخي للإمارة العربية التي أسسها أبي حفص عمر البلوطي علي أرض جزيرة كريت في الفترة ما بين (٢١٢-٣٥٠هـ/٨٢٧/٩٦١م)، وقد تناولت هذه الدراسات العديد من الجوانب الهامة في تاريخ تلك المرحلة من عمر الجزيرة[1].

وقد إعتمدت مثل هذه الدراسات علي العديد من المصادر في التأريخ لتلك الفترة، وفي مقدمتها المصادر البيزنطية التي اسهبت في تسجيل تاريخ تلك الأحداث التي مرت بها أرض الجزيرة بشكل وافي، تلك الاحداث التي لعبت دورا مهما في تاريخ منطقة البحر المتوسط منذ وقت مبكر. ولكن بالرغم من ذلك، نجدها قد أغفلت الجوانب الأثرية والفنية التي يمكن من خلالها إستقراء تاريخ الأحداث التي مرت بها الجزيرة.

لذا هدفت هذه الورقة إلي توثيق الوقائع والأحداث التاريخية التي سجلتها المصادر القديمة سواء أكانت هذه المصادر بيزنطية أم كانت عربية، والربط بين هذه المصادر وما وصلنا من شواهد مادية من تصاوير ومواقع وعملات نقدية من هذه الفترة التاريخية. للوصول في النهاية إلي صورة كاملة ورؤية واضحة عن تاريخ تلك الإمارة العربية التي حكمت الجزيرة وما حولها من الجزر قرابة ١٣٥سنة كما سيتضح من خلال هذا البحث.

كذلك يأمل الباحث إلي القيام بعمل متكامل عن تاريخ تلك الفترة وظروفها السياسية والفنية والمعمارية، ولعل مما يزيد من الحماسة في هذا الصدد، مسألة نقص الأعمال المتكاملة عن الوجود الإسلامي في جزيرة كريت، حيث نجد أن التناول جاء في شكل مقتطفات هنا وهناك في كتب التاريخ، بشكل غير كافي لتغطية تاريخ دولة إستمرت كل هذا الوقت محورا للصراع بين أكبر قوتين في منطقة حوض البحر المتوسط.

وفي النهاية أتطلع إلي الإجابة عن كل الأسئلة التي تؤرخ إجاباتها لأحداث المنطقة في تلك الفترة، ومن هذه الأسئلة مثلا: من أين إنطلقت فكرة فتح الجزيرة؟. وما

• مدرس العمارة الاسلامية كلية الآثار- جامعة الفيوم

[1] Christides. V, the conquest of Crete by the Arab (824 A.D), Turning point in the struggle between Byzantium and Islam, Athens 1984.
Tsougarakis. D, Byzantine Crete from 5th century to the Venetian conquest, Athens 1988.

هي الخطوات التي تم إتخاذها وعدد القوات ونقطة الإنطلاق، وكذلك نقطة الإبرار البحري الذي قامت به القوات الإسلامية علي أرض الجزيرة؟. معتمدا في الإجابات علي ما بين أيدينا من أدلة وشواهد مادية مدعومة من أقوال وكتابات المصادر المعاصرة واللاحقة للفترة ذاتها.

متن البحث:

إنقسمت الإمبراطورية الرومانية إلي إمبراطورية شرقية وأخري غربية، وكانت جزيرة كريت[٢] في ذلك الوقت تابعة للإدارة الغربية ثم أنضمت إلي الإمبراطورية البيزنطية (الإمبراطورية الرومانية الشرقية)، وذلك في سنة ٣٩٥م، واهتمت الإمبراطورية البيزنطية بجزيرة كريت (خريطة ١)، ومع الوقت أهملتها وتركتها بدون حماية كافية، مما أعطي الفرصة للمسلمين للقيام بمحاولة الإستيلاء علي الجزيرة[٣].

بدأ الغزو الإسلامي لجزيرة كريت بوصول مجموعة من الأندلسيين المنفيين إليها خلال النصف الثاني من عهد الإمبراطور البيزنطي ميخائيل الثاني (٢٠٥-٢١٤هـ/٨٢٠-٨٢٩م)[٤]، كان هؤلاء الأندلسيون الناجين من قمع الأمير الحكم بن هشام بعد فشل محاولة تمرد ضده عام٢٠٢هـ/ ٨١٨م، والتي عُرفت بإسم وقعة الربض[٥]. حيث نُفي أهل ربض شقندة الواقعة في جنوب قرطبة بعد أن كفّ الحكم عنهم، فإستقر بعضهم في مدينة فاس بالمغرب، بينما توجه آخرون بقيادة عمر بن حفص بن شعيب بن عيسى البلوطي المعروف بإسم أبي حفص إلى الأسكندرية وسيطروا عليها حتى عام٢١٢هـ/ ٨٢٧م، حيث حاصرهم والي مصر عبد الله بن طاهر وطردهم من المدينة[٦]. والحقيقة أن تاريخ وصول المسلمين إلى كريت مُختلف فيه: ففي حين تذكر المصادر الإسلامية أنه تم في عام٢١٢هـ/ ٨٢٧م أو٢١٣هـ/ ٨٢٨م، بعد طرد الأندلسيين من

---

[٢] تعود تسمية المدينة إلى اللغة العربية، حيث أنها المدينة اليونانية الوحيدة التي بناها العرب في التي عرفوها باسم إقريطش عام ٨٢٤ م. وكان اسم المدينة وقتها ربض الخندق، فأصبحت باللغة اليونانية الوسطى خانداكاس (Χάνδακας أو Χάνδαξ)، ثم في اللغة الإيطإلية كاندية (Candia)، وذلك عندما أصبحت المدينة في يد البندقية، فأصبح الإسم شائعاً في اللغات ذات الأصل اللاتيني. أما إسم المدينة الرسمي والمتداول عالمياً هو هيراكليو (Ηράκλειο)، والذي هو صفة من الشخصية الأسطورية الإغريقية الشهيرة هرقل، والذي يمكن أن يعرب أيضاً إلى هيراكليون أو هيراقليون (Ηράκλειον).هناك إسم ثالث للمدينة أقل تداولاً، وقد شاع بين الكريتيين في القرون الثلاث الأخيرة (خلال الفترة العثمانية) وهو ميغالوكاسترو (Μεγάλο Κάστρο)، وتعني القلعة الكبيرة.

[3] Miles. G, Byzantium and the Arabs: Relations in Crete and the Aegean Area , Dumbarton Oaks Papers, vol. 18, 1964, p. 15

[4] Makrypoulias. Ch, The Byzantine Expeditions against the Emirate of Crete c. 825-949, Graeco-Arabica 7-8, Crete 2000, pp. 347–348.

[٥] ابن الآبار، الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، جـ١، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٣، ٤٤-٤٥.

[6] Miles. G, Byzantium and the Arabs, pp. 10–11. Christides. V, the conquest of Crete by the Arab, pp. 89–90

الأسكندرية[٧]، إلا أن المصادر البيزنطية تتعارض مع ذلك، حيث تذكر هذه المصادر أن وصول الأندلسيين للجزيرة كان بعد قمع ثورة ثوماس الصقلبي عام٢٠٨هـ/٨٢٣م.

وتوالت بعد ذلك المحاولات لفتح الجزيرة والتي أسفرت عن السيطرة عليها بشكل كامل علي يد القائد الأندلسي أبو حفص عمر، والذي إنطلق من قرطبة في إتجاه الأسكندرية سنة ١٩٨هـ/٨١٣م، ومنها صوب جزيرة كريت[٨]، في قوة قوامها حوالي من عشرة آلاف إلي خمسة عشر ألف محارب علي متن أربعون سفينة حربية[٩]، وبدأت مرحلة جديدة من الصراع الإسلامي البيزنطي، بمجرد نزول قوات أبي حفص عمر بأرض الجزيرة سنة ٢٠٧-٢٠٨هـ/ ٨٢٢-٨٢٣م.

وجدير بالذكر، أنه يمكن دراسة تاريخ تلك الدولة العربية الإسلامية، والتي تعارفت عليها المصادر التاريخية بإمارة بني حفص العربية، من خلال كتب اللوغوتخنيا "Λογοτεχνεία" البيزنطية، وهي تلك المخطوطات البيزنطية المصورة والتي تشتمل علي العديد من التعليقات الهامة جدا في دراسة التاريخ علي غرار المخطوطات الإسلامية. وكذلك تتبع إلي الخرائط التي قام بإعدادها الفينيسيون واليونانيون للجزيرة في تحديد بعض المواقع الأثرية علي أرض الجزيرة.

وقد إعتمدت بشكل أساسي في هذه الدراسة علي هذه الشواهد المادية التي وصلتنا من المصادر البيزنطية، حيث أسهم مؤرخي الإمبراطورية البيزنطية بدراسات وافية سجلت لنا العديد من الأحداث التاريخية التي مرت بها منطقة حوض البحر المتوسط. وكان من أهم هذه المصادرمخطوط The Synopsis Historiarum لمؤلفه Ioannes Greek Skylitizes(Ἰωάννης Σκυλίτζη[١٠]:) والذي يرجع إلي القرنين ١٢-

---

[7] Christides. V, the conquest of Crete by the Arab, pp. 89–90

[٨] هناك بعض المصادر البيزنطية تشير إلي أن الأندلسيين قد توجهوا إلي كريت رأسا من إسبانيا وليس من الأسكندرية، ولكن المصادر العربية م تؤكد إنطلاقه من الأسكندرية للمزيد أنظر:

Παναγιωτάκης. N, Ζητήματα τινά της κατακτήσεως της κρήτης υπό των Αράβων (Discussions about the Arab occupation of Crete), Κρητικά χρονικά, vol 21,Heraklion, Crete 1968, 11.

[9] Gigouratakis Nikos, Initial remarks on the debarcation point of Abu Hafs Omar on Crete, pp. 74-94.

[١٠] المعروف أن Ἰωάννης Σκυλίτζη يوحنا سكليتزيس هو أحد المؤلفين اليونانيين، ولد قبل سنة٤٣٣هـ/١٠٤٠م، وتوفي سنة٤٩٥هـ/١١٠١م. ويعتبر هذا المخطوط من أهم أعماله، والذي يغطي تاريخ الأباطرة البيزنطيين إبتداء من وفاة نقفور الأول سنة ٨١١م حتي عصر الإمبراطور ميخائيل السادس سنة ٤٤٩هـ/١٠٧٥م. وقد إستكمل هذا العمل فيما يعرف باسم Scylitzes Continuatus والذي يتناول التاريخ للفترة من٤٤٩-٤٧٢هـ/١٠٥٧م- ١٠٧٩م، وقد أنتج هذا المخطوط في Sicily (صقلية) في القرن٣هـ/١٢م، وهو محفوظ الأن في Biblioteca Nacional de España في مدريد، ويحتوي المخطوط علي ٥٧٤ صفحة، وفقد منه حوإلي ١٠٠صفحة، ويعد هذا العمل هو المخطوط المعاصر الوحيد المصور باليونانية وباقي من المصادر الأصلية التي أرخت للدولة البيزنطية، أنظر:

Flusin. B. (trans.), Cheynet J. C. (ed.), Jean Skylitzès: Empereurs de Constantinople, Ed. Lethielleux, 2004.

١٣الميلاديين (لوحة ١). وترجع أهمية هذا المخطوط بالنسبة لهذه الورقة في أنه يحتوي علي عدد من التصاوير التي تسرد العديد من التفاصيل التاريخية للإمارة العربية منذ كانت فكرة في رؤس الأندلسيين في بلاد الوندال (الأندلس)، وتفاصيل الحملة علي الجزيرة وكذلك مراحل الصراع والحروب البيزنطية الإسلامية، وصولا إلي طرد المسلمين نهائيا من كريت، كل ذلك في خمسة عشرة تصويرة ملونة مدعومة بالنصوص اليونانية التي تشرح لنا التفاصيل.

وهناك مصدر آخر يمكن الإعتداد به في هذه الدراسة، ألا وهو ما تم العثور عليه من المسكوكات التي قامت أسرة بني حفص بضربها أو تم تداولها علي أرض الجزيرة، حيث يمكن الإعتماد علي نقوشها في إعداد قائمة بأسماء حكام هذه الأسرة.

وتلعب الحفائر المتتإلية التي قامت بها جهات مختلفة في عدة مدن جزيرة كريت، كهراقليو وريثمنو وخانيا وغيرها، دورا محوريا في الوقوف علي العديد من الحقائق الأثرية، وطبيعة الحالة الفنية والمعمارية التي سادت اثناء سيطرة العرب علي الجزيرة.

ومن دون شك فإنه يصعب دراسة تاريخ هذه الدولة الإسلامية من دون اللجوء إلي هذه المخطوطة التي تعد شاهدا ودليلا قريب جدا في تاريخة من الأحداث موضوع البحث، وترجمة نصوصها لإستخلاص الحقائق التاريخية منها. وهذا ما سيقوم به هذا الباحث لتسطير تاريخ هذه الدولة والمراحل التي مرت بها. أما دراسة تصاويرها ومدرستها الفنية فسأتركه لمجال بحثيا آخر، للوقوف علي أهم مميزات هذه المدرسة وكذلك لمعرفة إن كانت هناك تأثيرات متبادلة بينها وبين مدارس التصوير العربية المعاصرة من عدمه.

وجاءت هذه التصاوير في تسلسل رائع، يحكي بشكل قصصي تاريخ الأحداث. بحيث سجل الفنان بتصاويره دراما الخبر، مفصلا بنصوصة حقيقة هذه الدراما، ويمكن تناولها كما يلي:

التصويرة الاولي: صور لنا الفنان مجموعة من ستة محاربين أندلسيين في بلاط حاكم الأندلس (لوحة ٢)، طالبين منه الإذن بالخروج للبحث عن أماكن أخري أكثر ثراء من من هذه البلاد التي يعيشون بها[١١]، ويذكر النص لقب أبوحفص أمير المؤمنين (Απόχαψ)، في إشارة إلي الأمير الذي بيده الأمر والنهي في الأندلس في تلك الفترة.

-John Wortley, John Scylitzes, a synopsis of histories (811-1057 A.D.): a provisional translation, Centre for Hellenic Civilization, University of Manitoba, 2000.

-Kazhdan Alexander, Oxford Dictionary of Byzantium. Oxford University Press, London1991. p. 1914. p1914.

- Kiapidou. E, Ἡ Σύνοψη Ἱστοριῶν τοῦ Ἰωάννη Σκυλίτζη καὶ οἱ πηγές της (811/1057) (The History of john Syklitzis and the Sources). Συμβολὴ στὴ βυζαντινὴ ἱστοριογραφία κατὰ τὸν ΙΑ΄ αἰώνα, Athens 2010

[11] Christides. V, The Conquest of Crete by the Arab, 20

Thurn. H, Ioannis Synopsis Historiaum, Berlin- New York 1973, lines2-10, 42

ويعلق المؤلف أعلي الصورة علي المسلمين تحت إسم Ισπανοί أي الأسبان، كما يذكر أن هؤلاء الأسبان قد جاءوا إلي الجزيرة من أسبانيا مباشرة[١٢]، وهذا ما ثبت خطأه كما سيتضح فيما بعد. وقد سجل المؤلف العبارة التالية أعلي التصويرة:

"Τον αμερμουμνιν ι Κέαμπρ οσέρχοτν οι προς χωπροι τ...κε ανώ α΄γααρ(κ) νοί"

وقد وترجمها خريستيذي : "*يستأذنون أمير المؤمنين بالهجرة إلي أماكن أكثر ثراء*"[١٣].

وقد قام المصور بالتعبير عن الأندلسيين من خلال رسم ستة رجال بكامل لباسهم العسكري، ويشتمل علي القلنسوة الحربية، والكتافات التي تحمي الأذرع، والقميص الحربي باللون البني والسراويل الزرقاء، وكلهم حاملين سيوفهم الموجودة في غمادها باللون الأسود.وقد ميز الرسام هنا قائد المجموعة والذي كان يتقدمهم بأنه الوحيد ذو اللحية. ومن خلال وضعية الجنود ووقفاتهم يمكن أن نفهم مدي أنتظامهم وذلك لكونهم عسكريين، وكذلك يلاحظ أنحناءة بسيطة في وقفاتهم تعبيرا عن أنهم في حضرة الخليفة والذي يجب أن يطأطؤا رؤوسهم عند الوقوف بين يديه. ومن ناحية أخري نجد حاكم قرطبة جالسا علي عرشه تحت مظلة تتسم بالبساطة حال مقارنتها بعروش الأباطرة الرومان التي رسمهت في نفس المخطوط. وجاء أبو حفص -علي حد ذكر النص الذي يعلو التصويرة- ممدا يده إليمني في دلالة علي مباركته وإذنه لمحاربيه بالإنطلاق للسيطرة علي البحر المتوسط. ويلاحظ أن إسلوب المصور هنا إعتمد علي اسلوب التسطيح في رسومه بصفة عامة، وأن كان قد عبر عن العمق أحيانا كما يتضح من خلال الجندي الرابع الذي يرفع يديه الإثنتين، ويتضح من رسمهما التعبير عن العمق في الصورة. وكذلك عبر عن العمق في الصوره من خلال مداميك الحجر التي تظهر خلف مقصورة القائد.

وتعقيبا علي ما ورد في التعليق علي هذه التصويره، نجد أن المؤلف كان لديه بعض اللبس والتشويش، فذكر أن أبو حفص كان أمير الأندلس، فلقبه بأمير المؤمنين، وهذا ما يخالف الحقيقة حيث كان أمير الأندلس في ذلك الوقت هو الحكم إبن هشام الربضي (١٨٠-٢٠٦هـ/٧٩٦-٨٢٢م)[١٤]، الذي ثار عليه أبوحفص عمر بن عيسي الأندلسي والذي عرف بعد ذلك بالإقريطشي[١٥]. فقاتلهم الحكم وهدم دورهم، فلحقوا بفاس ومنها في

---

[12] Christides. V, the conquest of Crete by the Arab, 22

Makrypoulias. C, Byzantine Expeditions against the Emarate of Crete, Graco-Arabica 7-8, 348-351.

[13] Christides. V, the conquest of Crete by the Arab, 20.

[١٤] البلاذري، فتوح البلدان، تحقيق عبد الله أنيس الطباع، دار النشر للجامعيين، بيروت ١٩٥٧م، ٣٣٠.

[١٥] قام بهذه الثورة أهإلي الربض القبلي لمدينة قرطبة (الحي الجنوبي للمدينة) المعروف بربض شقندة Secunda علي الأمير الحكم، إثر مقتل أحدهم علي يد مملوك للأمير، وقد استشرت هذه الثورة بسرعة بين سكان قرطبة وباقي أرباضها لسخطهم علي إسلوب الأمير في الحكم وإقدامه علي قتل جماعة من الفقهاء المناوئين له. وكانت ثورة عارمة مما إضطر الحكم لإستخدام أساليب البطش

جمع منهم إلي الأسكندرية بأرض مصر وذلك في حوالي سنة ٢٠٠هـ/٨١٦م وأسسوا فيها إمارة أندلسية مستقلة عن الخلافة العباسية دامت أكثر من عشر سنوات[١٦].

والإنتقام من الأهالي حتي تمكن من إخماد ثورتهم. وقد إختلفت الروايات في تاريخ هذه الثورة وإستقر الأمر علي أن بداية الثورة كان في يوم الأربعاء ١٣ رمضان ٢٠٢هـ/ ٢٥ مارس ٨١٨م. أنظر:
أحمد عبد اللطيف حنفي، المغاربة والأندلسيون في مصر الإسلامية من عصر الولاة حتي نهاية العصر الإسلامي، جـ ١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٥م، ٩٧-٩٨.
ويقول المقريزي : " كانت له الوقعة الشهيرة مع أهل الربض من قرطبة لأنه في صدر ولايته كان قد أنهمك في لذاته فاجتمع أهل العلم والورع بقرطبة أمثال يحيى بن يحيى الليثي صاحب مالك وأحد رواة الموطأ عنه، وطالوت الفقيه وغيرهما ، فثاروا به وخلعوه وبايعوا بعض قرابته ، وكانوا بالربض الغربي من قرطبة ، وكان محلةً متصلةً بقصره، فقاتلهم الحكم فغلبهم وافترقوا وهدم دورهم ومساجدهم، ولحقوا بفاس من أرض العدوة ، وبالأسكندرية من أرض المشرق ، ونزل بها جمع منهم ، ثم ثاروا بها ، فزحف إليهم عبد الله بن طاهر صاحب مصر للمأمون بن الرشيد، وغلبهم ، وأجازهم إلى جزيرة إقريطش، فلم يزالوا بها إلى أن ملكها الإفرنج من أيديهم بعد مدة".
المقريزي، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المجلد ١، ص٣٣٩.
الطبري : تاريخ الرسل والملوك، جـ٥، تحقيق محمد أبو الفضل، سلسلة ذخائر العرب، دار المعارف، القاهرة ص١٧٤ ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج٥ ، ص٢١٢ ، السيد الباز العريني : الدولة البيزنطية ، ص٢٦٦، العبادي : في تاريخ المغرب والأندلس، ص١٣٣. محمود شاكر : العالم الإسلامي ، ص٣٠٧. للمزيد أنظر:
ابن الأثير ، الكامل في التاريخ، جـ ٦، دار الفكر، بيروت ١٩٧٨م، ١١٠-١١١، النويري، نهاية الارب في فنون الأدب، جـ ٢٣، تحقيق أحمد كمال زكي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩١٠، ٣٧٠.
-أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة الثقافة الجامعية، الأسكندرية، ١٢٨.

[١٦] كانت حادثة إستيلاء البحريين الأندلسيين علي مدينة الأسكندرية وإقامتهم فيها بداية من شهر ذي الحجة سنة ٢٠٠هـ إلي شهر ربيع الأول سنة ٢١٢هـ (يولية ٨١٦م/ يونية ٨٢٧م). والتي يفهم من رواية الكندي أنها كانت بمثابة حادث عرضي طرأ علي مخططات غزاة البحر هؤلاء البحارة أثناء صراعهم مع البيزنطيين في مراكزهم البحرية في البحر المتوسط. ذلك أنهم كانوا قد اعتادوا أن ينزل بساحل المدينة اثر كل غزوة، ليبتاعوا ما يصلحهم، وربما كان استعدادا لغزوة تالية، غير أنهم ظهروا هذه المرة في شكل المغتصبين نتيجة الإستقبال غير الودي الذي قوبلوا به.
وبداية الأمر في رجب ١٩٩هـ/ فبراير ٨١٥م، إستقرت مراكب هؤلاء الأندلسيين وعددها أربعون مركبا تحمل خمسة آلاف رجل علي أكثر تقدير، في المنطقة الساحلية التي تواجه الأن محطة الرمل ليقضوا الشتاء كالمعتاد. وحقيقة الأمر أن الاضطرابات التي سادت العالم الإسلامي في مصر والمشرق الإسلامي، اثر النزاع الذي نشب بين الخليفة الامين وأخية المأمون، وإستغلت طائفة الأندلسيين تلك الفوضي ودخلوا طرفا في النزاع، وعندما تهيأ لهم المجال للنزول بأرض الأسكندرية والإقامة في برها بدلا من البقاء في سفنهم. ودانت الأسكندرية لهم دون منازع في مطلع سنة٢٠١هـ/ أغسطس ٨١٦م، ورغم أن المصادر قد صمتت عن الوجود الأندلسي بالأسكندرية الا أنه تمكن بعض الباحثيين من تصوره بأنه كان يتسم بالشدة، مما دفع أهل المدينة بالثورة عليهم غير مرة، ولكن قابلهم الأندلسيين بالشدة وقضوا عليهم. كما يمكن الإقرار بأن الأندلسيين قد إتبعوا النظام الجمهوري في تولي الحكم أثناء

من ناحية أخري فنجد أن مؤلف المخطوط قد إختلط علية الأمر أيضا عندما اشار إلي أن هؤلاء البحارة قد طلبوا الاذن من الخليفة الاموي الحكم بن هشام، لكي يبحثوا عن مكانا آخر أكثر ثراءا للعيش فيه،حيث أثبتت المصادر التاريخية أنهم غادروا قرطبة فرارا من بطش الحكم بن هشام. وهناك أمرا آخر يجب التطرق إليه، وهو أن العلاقات الأموية في قرطبة والبيزنطية بالقسطنطينية، كانت علاقات ودية وطيبة، حيث يشير بروفنسال إلي أن الأمير الأموي عبد الرحمن الأوسط (٢٠٦-٢٣٨هـ/٨٢٢-٨٥٢م)، قد أنكر في رسالته إلي الإمبراطور البيزنطي ثيئوفيلوس(٢١٤-٢٢٨هـ/٨٢٩-٨٤٢م)، صلته بإستيلاء الأندلسيين علي كريت[١٧].

تواجدهم بالأسكندرية، وإستمروا محافظين عليه حتي آخر من ولي عليهم، قبيل خروجهم من الأسكندرية وهو أبو حفص عمر بن شعيب البلوطي، والذي ولي عليهم بطريق الإختيار. أنظر:
أحمد عبد اللطيف حنفي، المغاربة والأندلسيون في مصر الإسلامية من عصر الولاة حتي نهاية العصر الفاطمي، جـ١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٥م، ٨١-٨٢.
وقد ظلت الأسكندرية تحت حكم الأندلسيين حت أقبل إلي مصرعبد الله ابن طاهر بن الحسين صاحب مصر وعامل الخليفة المأمون بن الرشيد في سنة ٢١٠هـ/٨٢٥م. والذي قام فور إستتباب الأمر بالفسطاط، بالمسير إلي الأسكندرية لطرد الأندلسيين من المدينة، وحاصرها بضع عشر ليلة فاستسلمت وخرج إليه أهلها بالأمان، وطلب الأندلسيون المصالحة، فوافقهم إبن طاهر علي ذلك شرط الجلاء عن الأسكندرية إلي "حيث أحبوا" دون أن يأخذوا في مراكبهم "أحدا من مصر ولا عبدا ولا آبقا"، فاذا خالفوا هذا الإتفاق حلت دماؤهم. وبالفعل أرسل إبن طاهر من فتش عليهم ووجد في مراكبهم ووجد فيها جمعا ممن إشترط عليهم ألا يخرجوا، إلا أنه لم ينزل بهم العقوبة، بل رجع عن الأمر وإكتفي بإحراق مراكبهم، وهكذا أبحر الأندلسيون من الأسكندرية في شهر ربيع الأول سنة ٢١٢هـ/ يونية ٨٢٧م، يقودهم زعيمهم أبو حفص عمر بن شعيب البلوطي، المعروف بإبن الغليظ، من أهل قرية بطروج من عمل فحص البلوط المجاور لمدينة قرطبة.
وقد كان من الطبيعي أن يختار أبو حفص جزيرة كريت أو إقريطش منزلا لرفاقة، لسابق معرفتهم بها خلال مدة تغلبهم علي الأسكندرية، حيث مارسوا نشاطا بحريا كبيرا ضد المراكز البيزنطية في الحوض الشرقي للبحر المتوسط، تحقيقا لهدفهم الرئيسي من وجودهم بتلك المنطقة. والدليل علي هذه الحقيقة وصف ساويرس وهو أحد قساوسة الكنيسة لهم بأنهم " أقاموا علي هذه القضية من مصر إلي جزائر الروم ينهبون ويجيبون (كذا) السبي إلي الأسكندرية، ويبيعونهم كالعبيد، ويبدوا أن هؤلاء الأندلسيين قد إختصوا جزيرة إقريطش بنصيب كبير من حملاتهم البحرية. ويشير د. عبد العزيز سالم إلي أنهم أرسلوا لإقريطش في سنة ٢١١هـ/٨٢٦م، عشر سفن أوعشرين، عادت بكثير من الأسري والغنائم، بعد أن عرفت المكان معرفة دقيقة[١٦]. وقد أعتبر البعض أن التوجه إلي كريت كان بمثابة تصحيحا لمسار هؤلاء الأندلسيين، وكان توتر العلاقة بينهم وبين السلطات في مصر ما هي إلا عرضا طارئا، وكانت حادثة فرعية غير ذات مضامين سياسية بعيدة الأثر علي العلاقات بين المجتمعات الإسلامية حول البحر المتوسط. فبعد الخروج إلي كريت إستمر التعاون بين مسلمي إقريطش وبين مصر والشام التابعين لحكومة بغداد العباسية، من أجل القيام بعملياتهم البحرية ضد المراكز البحرية البيزنطية.

[١٧] أحمد عبد اللطيف حنفي، المغاربة والأندلسيون، ٩٩.

وقد تسبب عدم وضوح بعض الكتابات في النص المرافق للصوره في وجود بعض اللبس، وترك مجالا للتخمينات والإفتراضات، وإن كان ثابتا من خلال النص أن المحاربين قد طلبوا من أميرهم أن يسمح لهم بالخروج للبحث عن مكان آخر أكثر ثراءا ولم يحدد مكانا بعينه ويمكن قراءة هذه الفقرة بوضوح: "τών πρός τήν 'εω κειμένων νήςων" [١٨]، وبالفعل قد أرسلهم إلي شرق البحر المتوسط ليبحثوا عن مطلبهم، و أثناء بحثهم عن أرض ليهبطوا عليها، وجدوا في جزيرة كريت ضالتهم، ثم وضعها أميرهم أبو حفص هدفا له، فهاجمها بشكل منتظم حتي إستولي عليها. وحسب المصادر العربية أن بدأية الهجوم المنظم كانت قد إنطلقت من الأسكندرية، حيث أبحرت ٤٠ سفينة صوب الجزيرة. وهناك عدم إستقرار علي التوقيت الذي بدأت فيه الهجمات، وأن حاول البعض حصرها بين سنة٢٠٦-٢٠٨هـ/٨٢٢ -٨٢٤ الميلاديتين، تبعتها هجمة أخري سنة٢١٠هـ/ ٨٢٦م[١٩].

ويصور لنا المخطوط السفن الأندلسية مبحرة تجاه جزيرة كريت بشكل تفصيلي (لوحة٣)، وتصور ثلاث سفن حربية في مياه بحر إيجة، محملة بالأندلسيين وغيرهم من المصريين الذين أنضموا للحملة[٢٠]، وإن كانت بعض المصادر العربية تذكر أن الأندلسيين قد اصطحبوا معهم أسرهم، ولم يسمحوا – علي حد قول Tsamakda في تقريره عن القول بأن السفن كانت تحمل محاربين أندلسيين ومصريين، غير مطابق لما ورد بالنص أعلي التصويرة[٢١].

حيث ذكرت المصادر العربية أن الوالي العباسي عبد الله بن طاهر قد إشترط علي الأندلسيين عندما طلبوا منه المصالحة أن يجلوا عن الأسكندرية إلي "حيث أحبو" دون أن يأخذوا في مراكبهم " أحدا من مصر ولاعبدا ولا آبقا" واذا خالفوا ذلك حلت دماؤهم[٢٢].

وكذلك القول بأن الأندلسيين قد إصطحبوا معهم أسرهم هو أمر يحتاج إلي التدقيق، وذلك لأن الأشخاص المصورين علي متن السفن، يظهرون بلباسهم الحربي وبكامل عتادهم ولم تظهر أية صور لأطفال أو نساء، وهو أمر بديهي بالنسبة لأناس يبحرون من أجل إيجاد أرض جديدة، وبالتالي فمن المنطقي أن يكونوا في أتم إستعداد حتي يتم لهم تحقيق هدفهم ويستقرون بها، ومن ثم يرسلون في طلب ذويهم وليس العكس. لذا فقد أبحر

بروفنسال، الاسلام في المغرب والأندلس، ترجمة السيد عبد العزيز سالم، سلسلة الألف كتاب ٨٩، نهضة مصر، القاهرة ١٩٥٦، ١٠٠-١٠٤.

[18] Thurn, H, Ioannis Scylitzae Synopsis Historiarum, Berlin- New York 1973, 42, Line 12.

[19] Christides. V, the conquest of Crete by the Arab, 89-92.

[20] Christides. V, The Cycle of the Arab-Byzantine, 25.

[21] Tsamakdas. V, The Illustration Chronical of Ioannes Shylitzes. 79.
Christides. V, The Conquest of Crete by the Arab,89-90.

[٢٢] الكندي، ولاة مصر، الهيئة المصرية العامة لقصور الثقافة، القاهرة ٢٠٠١م، ٢٠٤-٢٠٦.

المحاربون كما هو واضح بالتصويرة التي ميزت القائد أبوحفص بملابسة الزرقاء والمخالفة لملابس بقية الجنود.
ويصور الفنان علي متن المركب الأولي التي يقودها القائد أبوحفص سته جنود يجلسون بشكل متعاكس ويقومون بالتجديف، وقد عبر الفنان عن الحركة من خلال الأوضاع المختلفة لأجسام ورؤس الجنود ، كذلك الطريقة التي عبر بها عن حركة المجاديف.
وبصفة عامة استطاع أن يعبر أن العمق في الصورة بحيث يوحي لقراء المخطوط بكثافة السفن من خلال إزدواج مقدمة السفن وكذلك إخفاء جزء من بعض السفن خلف السفن التي تأتي في الصف الأول.
ويصير لزاما علينا الأن أن نفرد بعض الفقرات للظروف والأحوال السائدة في البحر المتوسط، حيث كانت هناك بعض الإضطرابات عانتها الدولة البيزنطية خلال إدارتها لجزيرة كريت، مما هئ الظروف وسهل مهمة أبو حفص للإستسلاء علي الجزيرة.
حيث صادفت هجمات الأندلسيين علي كريت، أحداث تمرد Thomas سنة ٢٠٧-٢٠٩هـ/٨٢١-٨٢٣م علي الدولة البيزنطية- وهو ما تناوله المخطوط في التصويرة رقم (Fol. 34v, bottom) (لوحة٤). في الوقت ذاته أجمعت المصادر البيزنطية والعربية علي أن مياه البحر المتوسط في هذه الأوقات كانت خالية من أية تواجد لسفن الروم، حيث يذكر ابن عبد البر"وكانت يومئذ خالية من الروم"[٢٣]، ويطابق هذا ما أورده النص الذي يعلي الصورة حيث يذكر[٢٤]:

"Του είωθοτος φυλ'ατειν στόλουσυστράτευόμενο'υ παντές το Θωμ'α..."

وترجمتها: "*كل المراكب التي كانت علي اتم استعداد للدفاع عن البحر المتوسط قد إنحازت إلي جانب ثوماس*".
ولم تكن هناك أية سفينة بيزنطية تمنع إنزال أبو حفص لقواته علي شاطئ الجزيرة مما سهل من إستيلاء السفن الأندلسية علي الجزيرة. حيث إنحازت كل السفن البيزنطية التي كانت تمثل الخط الدفاعي الأول عن الجزيرة للمتمرد علي الإمبراطورية Thomas.[٢٥]،

---

[٢٣] ابن الآبار، الحلة السيراء، جـ١، ٤٥.

[24] Thurn. H, Ioannis Scylitzae, 42, Line 16-18.

ومن الواضح أن المسلمين الأندلسيين لم يجدوا مقاومة من قبل سكان الجزيرة، ولعل ذلك راجع إلى ما يكنه هؤلاء السكان من الكراهية للبيزنطيين بسبب سوء سيرة عمالهم وظلمهم، وبسبب الظلم الضريبي والإداري ، ولما إشتهروا به من الهرطقة المتعلقة باللأيقونية. وفوجئ الفاتحون بسكان كريت يرحبون بهم ؛ لأن اليونانيين كانوا يتعالون عليهم، وأباطرة الرومان يعدُّونهم من مواطني الدرجة الثانية ؛ فأحبُّوا العرب الأندلسيين ، حيث رأوهم يحترمون ديانتهم ولا يتحدثون عن عيسى - عليه السلام - إلاّبكل إحترام .. ولأنهم أسقطوا عنهم ثلاثة أرباع الضرائب التي كانوا يؤدونها للرومان.
السيد الباز العريني : الدولة البيزنطية، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٦١م، ص٢٦٦. شاكر مصطفى : دولة بني العباس ، الجزء ٢، وكالة المطبوعات الكويتية، الكويت ١٩٧٣، ص٣٦٢.

ولم تكن هناك أية مواجهة للأربعين سفينة التي تحمل الأندلسيين[٢٦]. ويذكر أحد الباحثين أن السفن البيزنطية لم تدمر بعد تمرد Thomas، ودلل علي ذلك بأن الأسطول البيزنطي عاود مباشرة للإغارة علي كريت فور سقوطها في أيدي الأندلسيين[٢٧].

وتأتي التصويرة الثانية لتسجل لنا الظروف السياسية التي صاحبت الهجمات العربية الأندلسية علي جزيرة كريت، والتي تمثلت في تمرد Thomas ومعاداته للإمبراطور البيزنطي (لوحة ٥). والتصويرة تقدم لنا احد مراكب Thomas وهي تبحر في مياه المتوسط لملاقاة سفن الإمبراطور لبدء المعركة. هذه المعركة التي قدمت لنا تفاصيلها التصويرة الثالثة والتي جاءت تحت رقم (Fol. 34v bottom) ، حيث تمثل لنا السفن البيزنطية وهي تحرق سفن المتمردين بإستخدام النار الإغريقية[٢٨]. والتي علق عليها المصور toskeuaston kai kollutikon pur . وكانت كل سفينة تشتمل على صفين من المجاديف فضلاً عن خمسين مقعداً خشبياً طويلاً يسمح الواحد بجلوس إثنين من المجدفين .وفى البدأية كان جهاز قذف النار يوضع فى مقدمة السفينة ويتولى توجيهها

---

[26] Christides. V, the Conquest of Crete by the Arab, 89-92.

[27] Christides. V, The Cycle of the Arab Byzantine Struggle in Crete, Graeco-Arabica 6, Heraklio 2011, p23.

[٢٨] لعبت النار الإغريقيه دوراً مهما فى الصراع البيزنطي الإسلامي من أجل السيادة على البحر المتوسط. فقد أدى ظهورها كسلاح بحري لدى الأسطول البيزنطي فى القرن السابع الميلادي (الأول الهجري). وعن أصل هذا السلاح فيرجع إطلاق إسم "النار الإغريقيه" على هذا السلاح إلى الصليبيين من أهل الغرب الأوروبي . أما البيزنطيون - الذين كانوا يتكلمون اليونانية - فلم يستخدموا هذه التسمية، ربما لأنهم إعتبروا أنفسهم من الرومان على أساس أن دولتهم كانت إمتدادا للإمبراطورية الرومانية فى الشرق .وكان من المتوقع أن يطلق البيزنطيون على هذا السلاح إسم النار الرومانية، ولكن المصادر البيزنطية إستخدمت فى معظم الأحيان عدة صفات عند إشارتها له مثل :"النار المصنعة المركبة سريعة الإلتصاق toskeuaston kai kollutikon pur" التي تعرف بالنار السائلة υγρό πυρ أو النار البحرية . Θαλασσιών πυρ على أية حال ،إذا كانت المواد الكميائيه غير المكرره المستخدمة فى العصور الوسطى قد مكنت الإنسان من إبتكار أنواع متباينة من الأسلحه الحارقة، فإن الإفتقار إلى وجود مصطلح فني محدد لهذا السلاح البحري الحارق فى النصوص التاريخية قد ساهم فى التشوش والخلط بين النار الإغريقيه التي كانت معروفه لهم ولغيرهم من الأمم المعاصرة.

وبتطوير تلك النار البحرية فى وقت مناسب مكن الإدارة البيزنطية فى عهد الإمبراطور قسطنطين الرابع (٦٦٨- ٦٨٥م) من تجهيز عد' تشكيلات من السفن التي تحمل مقدماتها قاذفات لهب خاصة .وبفضل هذه التجهيزات استطاعت تلك السفن قذف سفن المسلمين بتلك النار البحرية وحرقها .وكان هذا أحد أسباب فشل حصار المسلمين الأول للعاصمة البيزنطية سنة ٦٧٨م / ٥٩ه .ويتكرر استخدام النار الاغريقيه ضد سفن المسلمين أثناء حصارهم الثأني للعاصمة البيزنطية سنة ٩٩هـ/٧١٧م.

وكانت السفن الحربية البيزنطية التي تم تجهيزها بقاذفات النار الاغريقيه ،من طراز دورمون dromon . اي العداء.

Encyclopædia Britannic, "Greek Fire". 1911. Spears, W.H., Jr. (1969). Greek Fire: The Fabulous Secret Weapon That Saved Europe, 3-7.

المجدف الامامى بينما يتولى زميله إلقاء ورفع المرساة الاماميه[٢٩]. وهذا ما لم يعبر عنه الفنان في هذه التصويرة، حيث ظهرت السفينة وعلي متنها عدد قليل من المجدفين، بالإضافة إلي أن السفينة هنا جاءت مزودة بساري خشبي معد لفرد قلوع المركب عند اللزوم وهو نوع جديد من المراكب مختلف عن التي رسمت بالمخطوط.

ويوافينا Skylitzes بتصويرة حاول من خلالها أن يعبر عن بعض الجهود التي حأول الكريتيون أن يقوموا بها للدفاع عن جزيرتهم التي تكررت عليها غارات الأندلسيون إبأن تواجدهم بالأسكندرية (لوحة ٦). ويعلوها تعليق بالحبر الأحمر يمكن قراءته كالتإلي: " "Ό μοναχο(ος) Δεικνυ- τον χάνδακα" وترجمتها: أن الراهب يشير إلي الكريتين أين يحفرون الخندق.

ويظهر بالتصويرة أحد الرهبان حاسر الرأس، يشير بيمناه إلي الجنود الكريتيين الثلاثة عن المكان الذي يجب أن يحفروا فيه الخندق والذي عبر عنه الفنان بتل مرتفع من الأتربة الناتجة عن الحفر. وذلك في حين تذكر المصادر التاريخية أن كريت كانت خالية في ذلك التوقيت من أية مقاومة تذكر[٣٠]. وكذلك فان ما ظهر في هذه التصويرة يخالف ما ذكر عن ترحيب الكريتيين بالأندلسيين كما ذكر سالفا[٣١].

وبعد رحلة بحرية إنطلقت من الأسكندرية صوب جزيرة كريت، بدأ الأندلسيين في تأسيس معسكرهم علي أرض الجزيرة. وقدمت لنا التصويرة رقم (Fol.39r) تفصيلا مهما وفاصلا في هذه المرحلة من الصراع للسيطرة علي الجزيرة وتأسيس الإمارة العربية علي أرض كريت البيزنطية (لوحة ٧). ويذكر النص أن أمير المؤمنين قد وصل إلي "Χάρακι" كما ذكر النص اعلي التصويرة:

"Ό αμερμουμν κε Χάρακι Νκίωέμβαι κ΄παρεμβλίνπυξας. Τον έαντονστόλνά πανκατίφλεξε".

وقد سجل أعلي أبو حفص ما يلي:"Τό παρακαψ όυδε μιάς" وهي تعني "احرقوا المراكب". ويظهر قائد الأندلسيين أبوحفص علي عرشه، وخلفة أحد التلال التي عبر بها الفنان عن طبيعة المنطقة التي نزلت فيها القوات الأندلسية علي أرض الجزيرة، ويحيط بأبو حفص اثنين من جنوده أحدهم يحمل سيفا والآخر ممسكا بحربة، وأمامه بعضا من جنوده الذين يضرمون النيران في مراكبهم الحربية، وربما كان ذلك دلالة علي أنه لا عودة مرة أخري، فالعدو أمامكم والبحر من خلفكم، بدون حتي مراكب لتهربوا فيها، وهذا نوع من التحضير النفسي وإشعال الهمم لدي محاربيه، علي غرار ما فعل طارق بن زياد عندما وطأت قدماه أرض الأندلس.

---

[29]Theophanes, The Chronicle of Theophanes Confessor, Oxford University Press, 1997.

[٣٠] ابن الآبار، الحلة السيراء، ٤٥.

[٣١] السيد الباز العريني : الدولة البيزنطية، ص٢٦٦.
شاكر مصطفى : دولة بني العباس ص٣٦٢.

وأفادت المصادر البيزنطية في ذلك الوقت عن وجود رده فعل قوية داخل المعسكر البيزنطي نتيجة لنجاح الأندلسيين في تأسيس قاعدة حربية معادية في مدينة خاندقا، وأن ذكرت أن ردة الفعل هذه قد اتسمت بعدم التنظيم، مما أدي إلي فشلها، ومن ثم عاود البيزنطيين الكرة بإرسال أسطولا بحريا آخرا إنطلق من القسطنطينية بقيادة Protaspatharius قائد الأناضول[٣٢]، في سنة ٨٢٥-٨٢٦م، وقد كتبت المصادر عن مدي قوة هذا الأسطول، حيث يذكر Thurn : "Μετά πολλής δενάμεως και παρασκεύης "[٣٣]. وقد كان ذلك بعد وصول الأندلسيين إلي الجزيرة مباشرة وقبل استكمال التوغل في الجزيرة[٣٤].

وهنا نجد محورا آخر للنقاش في هذا السياق، وهذا المحور يتبلور في الإجابة علي التساؤل عن النقطة التي نزل عليها الأندلسيين عندما وصلوا إلي الجزيرة، ومن ثم يجب البحث بين طيات المصادر وإستقراء الشواهد الاثرية المادية والإعتماد علي كافة الأدوات للإجابة عن هذا الأمر. فمن المهم جدا معرفة نقطة البداية التي يمكن الإستهلال بها عند الكتابة عن التطور التاريخي للإمارة العربية في جزيرة كريت، تلك الإمارة التي تناولتها المصادر التاريخية بشئ من الغموض والتضارب، وربما كان ذلك نتيجة للأهواء الشخصية للمؤرخين كإنعكاس لمعتقدات كل منهم. وبالتإلي توفر طابع العداوة بين المعسكرين لا علي المستوي العسكري فقط، بل يفوقه إلي المستوي الثقافي أيضاً. لذلك كان من الضروري توخي الحذر عند النقل عن أي من هذه المصادر، وكذلك كان لزاما البحث عن طرف ثالث ليؤكد لنا أو ينفي هذا الرأي أو ذاك. وقد نجد ضالتنا فيما بين أيدينا من شواهد أثرية يمكن من دون شك الإعتماد عليها للتأريخ والإجابة عن بعض التساؤلات التي يطرحها النقاش حول هذا الموضوع. الذي أعتبر نقطة الإنطلاق، لبناء دولة عربية اسلامية تمكنت من البقاء لمدة قاربت القرن ونصف من الزمان، ليس ذلك فحسب، بل فرضت سيطرتها علي العديد من الجزر الأخري من بالبحر المتوسط[٣٥].

وقد أمدتنا المصادر البيزنطية باشارة واضحة عن نقطة إنزال القوات الأندلسية علي أرض الجزيرة، وهي منطقة خاراكاس "Χαρακάς"[٣٦]،هذه المنطقة التي تشير إليها المصادر أنها كانت معسكرا كبيرا، وأن لم يصلنا منها أية أثر مادي في وقتنا الحالي يمكن الإستدلال منه علي علي المكان بشكل محدد والتي حددها الجغرافيون أنها كانت في خليج سوذا "Σούδα"[٣٧]، وذلك بناء علي ما ذكره المؤرخ الأنجليزي Gibbon، سنة

[32] Thurn. H, Ioannis Scylitzae, line 43, p54.
[33] Thurn. H, Ioannis Scylitzae, line 43, p59.
[34] Makrypoulias, Byzantine Expeditions, 350.
[35] Christides. V, The Cycle of the Arab Byzantine Struggle, 25.
[36] Genesios. V, On the Reign of the Emperors, Byzantina Australien 11, 46, Canberra 1998. 13-15.
[37] Παναγιωτάκης Ν, Ζητήματα της κατακτήσεως της Κρήτης υπό των Αράβων, Crete 1960,30.

١٧٧٨م، معتمدا علي قول المؤرخ Pierre Belon du Mans الذين زاروا الجزيرة سنة ١٥٤٨م، والذي حدد مكان المعسكر بخليج سوذا[٣٨].

أما المصادر العربية فقد حددت مكانا آخر لنقطة إنزال أسطول أبوحفص عمر علي أرض الجزيرة، حيث ذكر النويري أن المكان كان يسمي "بوليس"، ومنها إنطلقوا إلي مدينة خاندقاس نسبة إلي الخندق الذي حفروه حول المدينة[٣٩]. وهي وسيلة دفاعية يمكننا رؤيتها في كل معظم المدن البيزنطية.

بذلك نجد أن التضارب واضح بين المصادر العربية والبيزنطية في تحديد محطة وصول الأندلسيين علي أرض الجزيرة. لذلك كان لابد من البحث عن إستراتيجية جديدة للوقوف علي حقيقة الأمر[٤٠]، وتكمن هذه الإستراتيجة في البحث في الدليل المادي الملموس المتمثل في:

١-دراسة البيأنات والمعلومات المستمدة من الخرائط القديمة لهذه المنطقة.

٢-الإعتماد علي نتائج الحفائر في المنطقة والمناطق المجاورة لها.

ولحسن الحظ يحتفظ الارشيف الوطني إليونأني بعدد من الخرائط التي رسمت للبحر المتوسط اثناء القرن السابع عشر الميلادي. وترجع احدي الخرائط لـ Francesco Basili Cata [٤١] (خريطة ٢) ، ويحدد فيها المكان الوحيد الصالح لترسو فيه السفن باسم Characa. اما الخريطة الثانية فتعود إلي أعمال Giovanni Ballista Cavallini [٤٢]، الخريطة أطلقت علي المنطقة اسم Caraca ، اما الخريطة الثالثة فتعود إلي Marco Boschini [٤٣]،وعرفت فيه الميناء ايضا باسم Caraca.

هذا المكان قد سبق وأن حددته المصادر البيزنطية بالشاطئ الجنوبي لـ Viannos، وهو نفسه الذي حددته الخرائط باسم Caraca أو Characas، وهذا الموقع يقع بين شاطئ Dermatos وشاطئ Keratocampos ، مارا بالوادي الصخري للشاطي الذي يظهر دائما في خرائط الفينيسيين، وهو المكان نفسه الذي وجدته سفن الأسطول الإنجليزي مناسبا لاستقبال سفن أسطولهم البحري أثناء الحرب العالمية الثانية[٤٤].

أما المحور الثاني الذي يمكن استخدامه لحل هذا الغموض والجدل الدائر حول تحديد نقطة التي رست فيها مراكب ابو حفص، يتمثل في ما تم العثور عليه في الحفائر التي

---

[38] Gigourlakis. N, Initial Remarks on the Debarkation Point of Abu Hafs Omar's Arabs on Crete, Graeco-Arabica, Heraklion, Crete 2011, 76-77.

[٣٩] ابن الداية، المكافأة، تحقيق محمود شاكر، بيروت ١٩٩٨، ١٣٢-١٣٣.

Christides. V, The Conquest of Crete by the Arab,17.

[40] Gigourlakis. N, Initial Remarks on the Debarkation Point, 74-94.

[41] The administrative district of Candia in the 1636/38 collection), Bibl. Communal, mss A. 2849, see: Christos Zacharias, Κρήτης Νήσου Θέσις 1477-1800, Μικρός Ναύτιλος 2004, 112-113.

[42] Livorno 1642, MIET 736.

[43] Venice 1651, MIET, Zach 394.

[44] Gigourlakis. N, Initial Remarks on the Debarkation Point, 74-94.

أجريت سنة ٢٠٠٣م بالقرب من البازيليكا المبكرة في Tsoutsouros ، حيث تم العثور علي نقش باللغة العربية علي شاهد قبر عليه كتابات بالخط الكوفي، تمدنا باسم أحد المسلمين يدعي عبد الله عمر بن الحكم ومؤرخ بسنة ٧١٦م ، مما يجعلنا نعتقد أن هذ المكان ربما كان مستقرا للجنود المسلمين الذين عادوا إلي الجزيرة بعد فشل الحصار الذي فرضة المسلمين علي القسطنطينية سنة ٧١٥/٧١٨م[٤٥]، وهذا ما يؤكده Sanders عندما ذكر أن هذا الشاطي تحديدا قد أقامت فيه القوات الاسلامية[٤٦].

وتذكر بعض الدراسات أن البيزنطيين عند عودتهم إلي الجزيرة بعد أنتصارهم علي الأندلسيين سنة ٩٦١م، قد قاموا بتحصين المنطقة المشار إليها من خلال قلعتي Castle Keraton و Rizokastro، والتي اطلق عليها مؤخرا قلعة Belvedere، وهذه الشبكة الدفاعية البيزنطية تعكس أهمية هذه المنطقة كنقطة دفاعية عن الجزيرة كلها[٤٧].

من خلال هذه الخرائط والأدلة الأثرية يمكننا القول بأن Characas أو Caracas والتي يطلق عليها باليونانية Χαρακάς كانت هي النقطة التي أنزل عليها القائد أبو حفص قواته البحرية وإنطلق منها للسيطرة علي باقي الجزيرة.

ومن خلال النص المسجل أعلي التصويرة fol. 39r يمكن قراءة كلمة Χαρακί (Caracas) بكل وضوح، مما ينهي حالة الجدل التي دارت حول تلك النقطة التي نزلت فيها قوات أبو حفص علي أرض الجزيرة. وربما تكون هذه المسألة من أهم النتائج التي يمكن لنا أن نستشفها من دراسة تصاوير ونصوص هذا المخطوط.

يواصل المخطوط في سرد تفاصيل الصراع العربي البيزنطي من خلال التصويرة رقم . (39v top) التي تسجل أحداث المعركة الدائرة فور وصول العرب إلي أرض الجزيرة، حيث قامت القوات البيزنطية بقيادة ديميانوس، وأنتهت المعركة بمقتل قائد البيزنطيين وهزيمتهم. فاتبع البيزنطيون هذه المحاولة الفاشلة، بكرة أخري سنة ٨٢٦م بقيادة Kraterus الذي أوفده ميخائيل الثاني (٨٢٠/٨٢٩م)[٤٨]. وطبقا لما سجله Skylitzes فأن القائد البيزنطي قد وصل الجزيرة برفقة سبعين سفينة حربية، حيث تمكن من هزيمة الأندلسيين.

ويسجل المصور لنا المحاولة الكبيرة التي قام بها البيزنطيون لاسترداد الجزيرة من الأندلسيين، وكان ذلك من خلال ثلاثة تصاوير مهمة، وتكمن اهميتها في أنها قامت بتصوير هذه الحملة من البدأية إلي النهاية بشئ من التفصيل الذي يعكس اهمية هذه الحملة في استراتيجة الصراع علي الجزيرة:

---

[45] Christides. V, The Image of Cyprus in the Arabic sources, Lefkousia 2006, 55-56.

[46] Sanders. J.F, Roman Crete, London 1983, 151.

[47] Gigourlakis. N, Initial Remarks on the Debarkation Point, 85.

Gigourlakis. N, Οχυρώσεις στην Κρήτη κατά τη Β Βυζατινή περιόδο 961-1206, (The Fortifications of Crete in B Byzantine period 961-1206 AD), MA in Crete University, Crete 2004, 35-65.

[48] Makrypoulias. Ch, The Byzantine Expeditions,151.

أ-التصويرة الأولي (لوحة ٩ أعلي) (fol 40v. top. Fig 8) تقدم لنا القوات البيزنطية بقيادة Kraterus الذي يظهر مقبلا في مقدمة قواته مشهرا سيفه، وبالرغم من أن Kraterus لم يسجل إسمه إلا أن بالسهولة بما كان أن نميزه من خلال ملابسه المختلفة عن باقي الجنود، بالإضافة إلي أنه وضعه المصور في مقدمة قواته، ومن خلفه عدد من الجنود المسلحين بأسلحة متنوعة ما بين السيوف وأقواس السهام والحراب. ومن خلفهم مراكبهم التي نزلت علي شواطئ الجزيرة، وسجل عليها المؤلف كلمة ρωμαίοι (الروم). وامام هذا الأندفاع من قوات Kraterus فر الأندلسيون أمامهم مابين قتيل وجريح، وعبر عن ذلك برسم عدد من الجثث الملقاة علي الأرض.

ب-التصوير الثانية (لوحة ٩ أسفل) (fol. 40v. bottom. Fig 9) ، تقدم لنا المعركة التي دارت بين قوات ابو حفص وبين البيزنطيين المهزومين، وجلعلوهم يفرون من أمامهم كما سجلت التصوير السابقة. والحقيقة أن الفنان هنا قد نجح في التعبير عن المفاجأة التي قامت بها قوات أبو حفص، حيث هاجموهم ليلا وهم يحتفلون بالنصر. ويظهر الأندلسيين بكامل أسلحتهم مندفعين تجاه القوات البيزنطية، وثمة تعليق أعلي رؤوس الجنود يقرأ:"... Κρήτες φονεύουσι τους ρωμαίυς τον" (الكريتيون يغيرون ويقتلون الروم). في حين سجل أعلي المعسكر البيزنطي ρωμαίοι (الروم)، أسفل أحد التلال، ويظهر من خلال التصويرة حالة الهرج والرعب التي أصابت البيزنطيين.

ج-وتظهر الصورة (لوحة ١٠) (fol. 41r, top. Fig 10) إلتحام اللأندلسيين بالبيزنطيين بشكل عنيف، بحيث يمكن من النظرة الأولي ادراك مدي شراسة المعركة والتي سقط فيها العديد من القتلي من الجانبين والتي عبر عنها بإلقاء الجثث من الجانبين. وعلي الجانب الأيمن عبر الفنان عن نتيجة المعركة التي إنتهت بصلب القائد البيزنطي Kraterus علي عمود خشبي، وعلق عليها بكتابة كلمة "ξύλωκρεμάση" (الشنق)، والحقيقة أن الصورة تظهر شراسة هذه العقوبة، حيث علق الأندلسيون القائد Kraterus مكتوف الأيدي من الحلف علي ساري خشبي، ويقوم بتنفيذ الإعدام ثلاثة جنود يشدون الحبل ليصل Kraterus إلي نهاية الصاري، في حضور عدد كبير من الجنود الأندلسيين.

وفي عصر ميخائيل الثالث (٨٢٤-٨٦٧م) قامت البحرية البيزنطية بمحاولة لإعادة السيطرة علي الجزيرة بقيادة Logotheles Theoctistus ، حيث قاد إسطولا بحريا في ١٨مارس سنة ٨٤٣م حسب المصادر البيزنطية[٤٩] ، ولدينا القليل من المعلومات عن هذه الحملة في المصادر البيزنطية، والتي ذكرت أن هذه الحملة بقيادة Theoctistus قد وصلت إلي أرض الجزيرة بدون مقاومة تذكر، مما أدي إلي تقدم المعسكر البيزنطي علي العرب، وفجأة وبدون مقدمات إنسحبت القوات البيزنطية، وقرر قائدها العودة إلي

[49] Makrypoulias, Ch, The Byzantine Expeditions, 351.
Vasiliev. A, La dynastie de Amorium 820-867, in Byzace et les Arabes, vol I, Brusels 1935, 194-195.

القسطنطينية، مما تسبب في خسائر ضخمة في صفوف المعسكر البيزنطي، وتولي بعده Magister Sergius قيادة الجيش البيزنطي في كريت وتوفي أثناء قيادته لهذه الحملة[٥٠].

وقد تناولت المصادر العربية أنباء هذه الحملة علي القوات العربية بكريت، حيث ذكر ابن الداية -المتوفي سنة ٩٤١م، والذي يعد من شهود العيان علي الأحداث- أن القوات البيزنطية قد إستطاعت تكوين جبهة عسكرية قوية حاصرت بشكل كبير القوات العربية داخل أسوار قلعة خاندقا، حيث عاني العرب من قلة المؤن لو إستمر الحصار لتمكن البيزنطيين من الإنتصار، لولا القرار المفاجئ بفك الحصار، ويذكر ابن الداية ايضا أن القائد الأرثوذوكسي قد قتل[٥١]، ولسوء أن حصار القوات البيزنطية لقلعة خاندقا، بقيادة Theoctistus لم يصور ضمن مخطوطة Skylitzes.

وقد ذكرت المصادر التاريخية عدد من المحأولات لاعادة الجزيرة إلي حظيرة الإمبراطورية البيزنطية مرة أخري، ومنها محأولة بقيادة ميخائيل الثالث في سنة ٨٦٦م بقيادة Caesar Bardas الذي قتل قبل وصوله إلي شواطئ الجزيرة[٥٢]. وكذلك قامت القوات البيزنطية بأوامر من ليو السادس (٨٨٦-٩١٢م)، ولم تنجح في إحراز أي تقدم[٥٣]. كما ذهبت بنا المصادر التاريخية بمحأولة أخري سنة ٩٤٩م بقيادة Gongyles، قبل قيام Nicephorus Phocas - حاكم الولايات الشرقية من الإمبراطورية - باعادة الجزيرة إلي العباءة البيزنطية[٥٤].

نصل إلي التصويرة (لوحة ١١). وقد صورت لنا المخطوطة بشكل تفصيلي لمهاجمة القوات العربية لقوات Gongyles معلقا عليها بـ "Ἀγαεηωοί τρέπουσι τους ρωμαίους και σφάζουσι"، حيث رسمت الجزيرة في شكل تل كبير، عن يساره أسطولا مكونا من ست مراكب حربية في صفوف منتظمة، وأسفل التل عدد من الجنود البيزنطيون يهرولون تجاه مراكبهم، وفي وسط التصويرة نجد عدة صفوف متتالية من الجنود تظهر قلنسواتهم باللون الأصفر حاملين دروعهم متجهين نحو سفنهم[٥٥]. ويظهر المقاتلين الأندلسيين مميزين بأغطية رؤسهم البيضاء، ودروعهم المرسومة باللون الأصفر. وقد عبر الفنان عما دار في المعركة من قتال من خلال رسم عدد من القتلي البيزنطيين الذين ميزهم بقلنسواتهم الحربية أسفل التصويرة.

هكذا ظلت المحاولات التي إستمرت من بداية نزول العرب الأندلسيون إلي أرض الجزيرة في ٨٢٤م، إلي أن كانت المحاولة الأخيرة سنة ٩٦١م، وهي السنة التي قام فيها

---

[50] Vasiliev. A, La dynastie de Amorium 820-867, 195.

[٥١] ابن الداية، المكافأة، ١٣٢-١٣٣.

[52] Makrypoutias. Ch, The Byzantine Expeditions,352.

[53] Jenkins. R, The Imperial Centuries 610-1070 AD, New York 1969, 210.
Makrypoutias. Ch, The Byzantine Expeditions,352.

[54] Khristidakis. S, Η Εκκλισία της Κρήτης κατά την Αραβοκρατία (824-961μχ)(the church of Crete in the age of Arab Emirate 824-961 AD, Graeco-Arabica, vol. 11, 59.

[55] Katerina Karapli, Κατευόδωσις Στρατού (The Send of the Army), Athens 2010, 97.

Nicephorus Phocas بإسترداد الجزيرة بكاملها تحت السيطرة البيزنطية، مما أدي إلي تغير موازين القوي في الصراع العربي البيزنطي[٥٦].

وقد كان لهده المحاولة الكثير من الإهتمام من قبل مؤلف المخطوطة موضوع البحث، حيث أفرد لها ثلاث تصاوير تحكي مراحل الإنتصار علي العرب منذ سنة ٩٦٠-٩٦١م، موثقا هذه التصاوير بسطور تسجل الصفات الحميدة لهذا القائد، وممجدا لأعمال جيشه القوي الذي حقق سلسة من الإنتصارات للإمبراطورية البيزنطية[٥٧].

وبشكل تفصيلي زودنا المخطوط عن المعسكر الذي أسسه Nicephorus Phocas - وهو ما اطلق عليه Χάραξ (characas) وهي المنطقة التي نزلت عليها قواته -أمام خندق المدينة العربية-، حيث قام ببناء سور ضخم حولها محاط بخندق كبير لإتمام الخناق علي العرب داخل أسوار المدينة[٥٨]، وهكذا يكون الجيش البيزنطي قد حصن معسكره بشكل قوي ضد هجمات العرب، مستفيدا من كل دروس الحملات السابقة.

وتقدم التصويرة تحركات الجيش البيزنطي (لوحة ١٢)، فأظهرت الجزيرة علي شكل تل كبير – وهي تشبة التصويرة التي سجل بها المصور حملة Gongyles -، وإلي أقصي اليمين من التصويرة شغلت الحصون والقلاع العربية جانبا كبيرا منها، والتي نجح إلي حد كبير مدي قوة وضخامة هذه التحصينات، ويحيط بهذه الأسوار صفوف من الجنود البيزنطيين المسلحين بالسيوف والدروع وأمامهم عدد من الخيام، وإلي إليسار من التصويرة نجد خمسة سفن حربية تقف في صف واحد وهي خالية من الجنود للدلالة إلي عملية الإبرار البحري الذي قامت به القوات البيزنطية علي أرض الجزيرة.

ونجد أن الفنان قد سجل بعض الملاحظات باليونانية علي الأحداث المصورة، يمكن قراءة بعض الجمل، ومنها علي سبيل المثال:"και τα φρούρια έχειρώσατο....." (حصون الأعداء...)، وبها يشير إلي حصون العرب الذين يمثلون أعداء الدولة البيزنطية، والتي سقطت فيما بعد، وسجل لنا في إشارة أخري بكلمة : "ρωμαίοι κ, ..."φωκα..νικυφόρ, (الروم وفوقا نقفور.....)، مكتوبة أعلي القوات البيزنطية، ولم يكتب أية تعليقات أعلي القوات العربية، معتمدا أنه قد أشار إليهم داخل الحصون.

ونجد المصور قد عبر الأسطول البيزنطي من خلال رسم خمسة سفن خالية من الجنود الذين غادروها ليعسكروا أمام الخندق والحصن الذي أقامه نقفور، ويقف الجيش البيزنطي في عدة صفوف عبر عنها من خلال رسم القلنسوات التي يرتديها الجنود

---

[٥٦] كان ذلك في عصر الخليفة العباسي المطيع (٩٤٦-٩٧٤م)، والإمبراطور البيزنطي رومانوس الثاني ابن قسطنطين (٩٥٩-٩٦٣م)، تاديدا كانت بداية الحملة في نهاية جمادي الاول ٣٤٩هـ/ ٢٨ يوليو ٩٦٠م. وتذكر المصادر أن قوات Nicephorus Phocas في هذه الحملة قد بلغت ٧٢.٠٠٠ محارب، منهم ٥.٠٠٠ فارس، تحركت كلها لمحاصرة الجزيرة. للمزيد :

النعمان القاضي، المجالس والمسايرات، تحقيق حبيب الفقي، تونس ١٩٧٨، ٤٤٦-٤٤٧.

[57] Gigourtakis. N, Ο Νικηφόρος Φωκάς και η Κρήτης (Nicephorus Phocas and Crete), Herakleion 1988, 83.

[58] Thurn, H, Ioannis Scylitzae, line.19, 249.

المصطفين بدروعهم الحربية خلف ثلاث خيام، ذات ألوان مختلفة. أما بالنسبة للحصن فيتضح من مظهره العام الطابع الحربي الذي عبر عنه المصور من خلال رسم الشرافات الحربية التي إعتاد أن يستخدمها في رسوم المعارك الحربية وحصار المدن التي جاءت في سياق المخطوط نفسة.

أما التصويرة الأخيرة التي تسجل لنا الحلقة الختامية من مراحل الصراع الحفصي البيزنطي علي جزيرة كريت (لوحة ١٣)، فتأتي تحت رقم: (Fig. 358- Fol. 145r) ، وهي تسجل الإحتفالات البيزنطية بأنتصارات قواتهم بقيادة Nicephorus Phocas وإسترداد الجزيرة بعد كل هذه السنوات، وتصور كيفية إستقبال قائدهم إستقبال الفاتحين، حيث يظهر القائد ممتطيا صهوة جواده ومن خلفة إثنين من حراسة، وفي إستقباله التشريفات الملكية بالأغاني والموسيقي، فتسجل لنا لحظة دخوله من البوابة الذهبية لمدينة القسطنطينية.

فقد قام Nicephorus Phocas بأسر الكثيرين من الأندلسيين، كما وقع أميرهم عبد العزيز بن شعيب حفيد أبو حفص عمر وأخذ أسيرا إلي القسطنطينية. وتذكر المصادر العربية أن قائد البيزنطيين قد أخذ حوالي ٣٠٠ سفينة محملة بالغنائم والأسري إلي القسطنطينية، بعد أن دمر المدينة وأبنيتها وألقي بحجارتها في الميناء ليمنع الأعداء من إستخدامها بعد ذلك[٥٩].

مما تقدم يمكن الوقوف علي العديد من جنبات تاريخ الإمارة العربية التي أسسها أبو حفص عمر منذ ٨٢٤م، وخلفه سلسلة من أبناءه وأحفادة الذين كان آخرهم عبد العزيز بن شعيب الذي هزمته القوات البيزنطية سنة ٩٦١م. وفي الحقيقة أن ما إعتمدت عليه الدراسة سواء أكانت مخطوطة The Synopsis Historiarum of Ioannes Skylitizes، أم كانت الخرائط القديمة التي تم إعدادها في القرن السابع عشر لجزيرة كريت. لا شك في أنه قد سلط الضوء علي الكثير من الجوانب الحضارية والعسكرية، وكذلك علي بعض حلقات الصراع الإسلامي البيزنطي لفرض السيطرة علي منطقة حوض البحر المتوسط منذ وقت مبكر. لكن يمكن القول بأن الدراسة قد يعوزها المصدر الذي يمكن أن يعطي بعض التفاصيل الأدق والأوسع، للتسلسل السياسي لهذه الدولة الإسلامية التي يمكن أن نصنفها كثاني أكبر دولة إسلامية في أوربا بعد الخلافة الأموية بالأندلس. لذا أتوقع بأن أجد ضالتي حال الرجوع إلي ما تم العثور عليه من المسكوكات التي تدأولت في الجزيرة إبان حكم أسرة بني حفص في الفترة من ٨٢٤-٩٦١م. لذا آثرت أن أتناول الإصدارات النقدية، لإعداد قائمة بأسماء حكام الجزيرة من أسرة بني حفص، وكذلك إلقاء الضوء علي الأحوال السياسية من خلال مسكوكاتهم التي عثر عليها أثناء أعمال الحفائر التي أجريت منذ أكثر من ٦٠ عاما وحتي إليوم، فهذه المسكوكات تعد من

[٥٩] ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ١، بيروت١٩٧٩، ٢٣٦، كلمة إقريطش.

الدلائل والشواهد الأثرية الغير قابلة للشك أو الطعن فيما تقدمه من معلومات تاريخية وسياسية.

حقيقة أن أهمية المسكوكات لما تقدمه من معلومات أكيده، كان أمرا غير خافيا عن أصحاب الأعمال السابقة التي تناولت مسكوكات بني حفص في جزيرة كريت، فلا عجب اذا رأينا العديد من عمداء علم المسكوكات في العالم يفردون لها الأبحاث بشكل تفصيلي، إدراكا منهم بأهميتها في دراسة تاريخ الأمم.

ويأتي علي رأس هؤلاء الذين تنأولوا مسكوكات بني حفص بالدراسة العالمWalker. J[٦٠]، وكذلك Miles. G [٦١]، حيث تنأول Walker. J سنة ١٩٥٣م، في مقاله عن نقود الأمراء العرب بجزيرة كريت، ووضع من خلاله الأساس والمرجع الرئيسي لدراسة تاريخ هذه الجزيرة. أما Miles. G فقد أفرد دراسة كاملة لما تم العثور عليه في الحفائر التي قامت بها المدرسة الأمريكية للدراسات الكلاسيكية في كلا من أثينا وكورنثيا، وأخرج لنا مؤلفا كبيرا تم نشره سنة ١٩٧٠م، وأمدنا فيه بقائمة مفصلة بأسماء حكام كريت، وأنواع العملات بشكل يفيد البحث في هذا المجال بدرجة كبيرة. ومن خلال هذه الدراسات يمكن الحصول علي تسهيلات كبيرة للوقوف علي الظروف الاقتصادية والسياسية والتاريخية التي مرت بها كريت إبان حكم الأمراء العرب لها.

ولقد أسفرت أعمال الحفائر في الجزيرة من إستخراج عدد كبير من النقود التي ضربها أمراء بني حفص، وتنوعت فئات هذه العملات، فلدينا عشرة دنانير ذهبية (لوحة ١٤)، ومن الفضة بينها ثلاثة أرباع درهم، و٢٥٦فلس نحاسي.

وتمت دراسة مسكوكات الأمراء العرب التي عثر عليها من قبل Mazarakis. A وقام بتقسيمها حسب المادة التي ضربت منها، وجد أن الدنانير قد أصدرت في فترتين أساسيتين: الأولي إمتدت من ٢٧١-٢٨١هـ/ ٨٨٤-٨٩٤م، والثانية من الفترة ٣٣٧-٣٤٣هـ/ ٩٤٨-٩٥٤م، وذلك يعني أنه لن يصلنا لأية نقود ذهبية لمدة ٤٥ عاما[٦٢].

أما النقود الفضية، فقد أصدرت بأعداد قليلة، خلال الفترة ٣٢٦-٣٥٠هـ/ ٩٣٧-٩٦١م، وهي تشبه إلي حد كبير النقود الفضية المتداولة في شمال إفريقيا من حيث العيار والوزن.

وهناك فلسين من النحاس يحملان إسم الخليفة العباسي في بغداد، وهو المتوكل (٨٤٧-٨٦١م)، وقد ضربهما أبو حفص عمر بن عيسي، وإعتمادا علي إسم الخليفة فإن هذا الفلس قد ضرب بعد ٨٤٧م، وهذا يعني أنه من الأكيد أن كريت قد بدأت بضرب النقود بعد سيطرة بني حفص عليها بحوالي ٢٣سنة علي الأقل، وإن كنا لا نستطيع أن ننفي ضربها للنقود في تاريخ سابق.

---

60 Walker. J, *The Coins of the Amirs of Crete*, Numismatic Chronicle 1953, 125-130.

61 Miles. G, The Coinage of the Arab Amirs of Crete, A.N.S 1970.

62 Mazarakis. A, The Coinage of the Amirs of Crete in a Private Collection.

يهمنا من هذه الإطلالة السريعة علي طبيعة أنواع النقود التي وصلتنا من ضرب أمراء دولة بني حفص والتي تحتفظ بها إحدي المجموعات الخاصة، في أن نستخدمها كشاهد أثري عندما نحاول أن نسطر قائمة بأسماء الحكام الأندلسيين لجزيرة كريت الذين ضربت النقود باسمائم وهم كالتإلي:

أبو حفص عمر البلوطي		٨٢٧-٨٥٥م
شعيب ابن عمر		٨٥٥-٨٨٠م
أبو عبد الله عمر الثاني ابن شعيب		٨٨٠-٨٩٥م
محمد ابن شعيب		٨٩٥-٩١٠م
يوسف ابن عمر الثاني		٩١٠-٩١٥م
علي بن يوسف		٩١٥-٩٢٥م
أحمد بن عمر الثاني		٩٢٥-٩٤٠م
شعيب الثاني بن أحمد		٩٤٠-٩٤٣م
علي بن أحمد		٩٤٣-٩٤٩م
عبد العزيز بن شعيب الثاني		٩٤٩-٩٦١م

وهنا لابد أن نذكر حقيقة أنه لولا الإعتماد علي المسكوكات كمصدر من مصادر كتابة تاريخ هذه الدولة، لوجدنا صعوبة كبيرة في إعداد هذه القائمة خاصة أن المصادر العربية والبيزنطية تفتقر إلي عمل مستقل بذاته عن الجزيرة وتاريخها في الفترة موضوع الدراسة علي غرار ما تعودنا علية من كتابات السير وتاريخ الدول عبر العصور الإسلامية المختلفة.

وبعد إستعراض هذه الأدلة الأثرية التي تؤرخ للإمارة العربية في كريت، نجد أنها تتمثل في مخطوط معاصر إشتمل علي خمسة عشرة تصويرة تحكي لنا حلقات مسلسلة عن تاريخ الصراع الإسلامي البيزنطي في البحر المتوسط، وكذلك نجد العديد من الخرائط التي أعدها الفينيسيون وبحارة القرن السابع عشر للجزيرة والتي أمكن من خلالها تحديد النقطة الأولي التي رست فيها سفن أبو حفص علي أرض الجزيرة وهي منطقة Characas والتي إنطلقوا منها للسيطرة علي باقي مدن الجزيرة.

أيضا مسكوكات القرنين الثالث والرابع والهجريين والتي من خلالها أمكن التوصل إلي قائمة نهائية لحكام الجزيرة من ابناء واحفاد ابوحفص عمر. ويلاحظ تسجيل ألقاب الخلفاء العباسيين علي ما ضربه هؤلاء الحكام في دلالة علي تبعيتهم للخلافة العباسية.

وهناك شاهدا أثريا آخر، يمكن من خلاله الوقوف دراسة ما تبقي لنا من آثار تلك الإمارة العربية علي أرض الجزيرة، ويتمثل هذا الشاهد في ما أخرجته أعمال الحفائر التي تمت في المواقع المختلفة إليت تواجد عليها العرب الأندلسيين.

فقد بدأت الحفائر في الكشف ببطئ عن بعض الآثار التي تعود للفترة موصوع الدراسة، سواء أكانت هذه المكتشفات ثابتة أم منقولة، تحت أنقاض المدينة البيزنطية القديمة[٦٣]. وهي عبارة عن بعض الأساسات التي تعود إلي فترة التواجد العربي علي أرض الجزيرة. حيث تم الكشف عن بعض الجدرأن فلي أعماق مختلفة من سطح أرضية الموقع الذي تقوم فيه وزارة الثقافة اليونانية بالحفر منذ سنة ١٩٦٦ وحتي الأن، بجوار كنيسة القديس بيتر[٦٤].

ومن خلال القطع الفخارية والعملات التي تم العثور عليها، أمكن تأريخ هذه الجدران التي تم إكتشافها تحت منشآت تعود إلي فترة تواجد الفينيسيين بالجزيرة، وأن لم توجد أية شواهد أخري يمكن الإعتماد عليها في دراسة هذه الآثار سوي ما سجلته لنا العملات وما عليها من نقوش، وكذلك من خلال الدراسات المقارنة لخصائص القطع الفخارية واسلوبها الفني القريب جدا من خصائص الفخار الإسلامي في تلك الفترة.

يمكن القول بأنه لا توجد أية منشآت من بيوت أومساجد أو غيرها ترجع إلي فترة حكم أسرة بني حفص لكريت، ويرجع السبب في ذلك إلي أن البيزنطيين قد قامو بتدمير كافة المدينة، عامدين في ذلك إلي مسح الهوية الإسلامية للجزيرة في هذه الفترة، ومع ذلك فأن الحفائر التي قامت بها هيئة الآثار اليونانية في كريت، قد أخرجت لنا العديد من الشواهد الأثرية المعمارية والفنية، والتي يمكن الإعتماد عليها في دراسة الحالة المعمارية والفنية للجزيرة أثناء حكم أسرة بني حفص. وهنا لا يتسع المجال في لتناول ما أخرجته لنا الحفائر ، وأن كنت آمل أن أفرد لها دراسة مستقلة في المستقبل بإذن الله.

[63] Starida. L, The Arabic Forts throw the Excavation, Graeco-Arabica, Vol. 6, Heraklion 2011. 105-118.

[64] Starida. L, The Architecture remains from the Arab Emirate in Heraklion, Graeco-Arabica, Heraklion,vol. 7, Crete, Heraklion 2012.

الخلاصة

في خاتمة هذا العمل يجب الإشارة إلي أنه من خلال الشواهد الأثرية أمكن دراسة تاريخ الإمارة العربية علي أرض جزيرة كريت والتي أثبتت مدي تمكن العرب الأندلسيين من صد الهجمات البيزنطية سواء كانت هذه الهجمات علي الجزيرة نفسها أم علي غيرها من الأراضي التي كانت تتبع الحكومات الإسلامية.

تمكنا من خلال البحث معالجة الفترة التي شهدت توترا متناميا في العلاقات بين الإمبراطورية البيزنطية والدولة الإسلامية، حيث تمكن الفنان الذي قام بإعداد المخطوط من سرد تاريخ هذه الحقبة التاريخية من خلال تصاوير المخطوط التي جاءت في تسلسل وترتيب فيه قدر كبير من التفصيل الذي وضح من خلال التصاوير بالإضافة إلي النص والتعليقات التي الحقت بها.

يمكن من خلال العدد الكبير للتصاوير التي تقدم أوصافا تفصيلية في المخطوطة المذكورة، والتي تضع الطرفين جنبا إلي جنب في لقطات وصفية مهمة والتي رأي الباحث أن ذلك جاء نتيجة لنمو العلاقات البيزنطية الإسلامية.

لوحظ في بعض تصاوير المخطوطة أن الموضوع يتعلق بالإمبراطور البيزنطي وعلي الطرف الآخر خليفة المسلمين في نوع من المعادلة التي ربما تدل علي أن مصور المخطوطة علي دراية تامة ومعرفة وثيقة بمقاليد الأمور في الطرفين الإسلامي والبيزنطي.

ويمكن ملاحظة بوضوح مدي التوازن الكبير عند تناول التصاوير لتجسيد القادة الأندلسيين من ناحية، وبين كيفية تناول القادة البيزنطيين، وذلك من حيث المساحة التي أتاحها لكل منظر وكذلك الثراء الزخرفي الذي تميز به كلا المنظرين التصويريين، وهذا ما يدعم إتجاه بعض الباحثيين القائلين بأن أحد المصورين العرب قد شارك في رسم هذا المخطوط. وإن كان هذا الإحتمال بدون دليل واضح اللهم إلا من خلال التفاصيل التي تشير إلي المعرفة الكبيرة التي تمتع بها المصور بالتقاليد العربية السائدة في ذلك الوقت.

مما يؤكد من خلال الدراسة الفنية للمخطوط ثمة إتجاه يشير إلي أن التصاوير قد شارك في رسمها أكثر من مصور، والدليل علي هذا الإتجاه، هو التباين في الأساليب الفنية للتصاوير المختلفة. ويمكن القول بأن المصور كان من دون شك علي دراية تامة بالثقافة العربية الإسلامية، ووضح ذلك في تفاصيل السحن والوجوه وكذلك في أساليب تناوله لأغطية الرؤس للأشخاص العرب الذين تناولهم المخطوط.

أشار مؤلف المخطوط دائما إلي معسكر العرب باسم "Kretes "، ومن ناحية أخري أشار إلي المعسكر الآخر باسم "Romai " ، وذلك بالحبر الأحمر العلي كل معسكر كوسيلة توضيحية توثيقية لطرفي النزاع في تلك الفترة.

وفي النهاية لا يسعني إلا أن أتعهد إن شاء الله تعالي بالمزيد من الدراسات حول تاريخ وآثار هذه المنطقة من خلال مثل هذه الشواهد الأثرية التي تزخر بها المدن الأوربية

خريطة ١: توضح موقع جزيرة كريت في البحر الأبيض المتوسط.

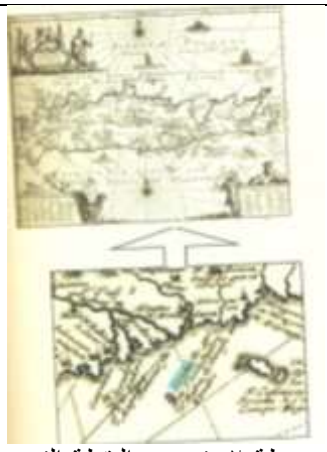

خريطة ٢: توضح النقطة التي رست فيها سفن ابوحفص علي شواطئ الجزيرة والتي اطلق عليها Caracas،

Gigourlakis. N, pp. 74-94.

خريطة ٣: توضح موقع الخندق العربي الذي حفرة العرب الأندلسيين أمام الحصن ، تصوير الباحث

شكل ١: رسم توضيحي يسجل موقع القلعة التي أقامها بني حفص علي شاطيء الجزيرة

Starida. L, The Architecture remains from the Arab Emirate in Heraklion, Graeco-Arabica, Heraklion,vol. 7, Crete, Heraklion 2012.

لوحة ١: تصويرة من مخطوط The Synopsis Historiarum of Ioannes Skylitizes، تصور المؤلف *John Scylitzes* وهو يقدم المخطوط للامبراطور البيزنطي .

لوحة ٢: مجموعة من ستة محاربين اندلسيين في بلاط حاكم الاندلس، يطلبون الاذن بالابحار في البحر المتوسط بحثا عن أماكن اكثر ثراءا . وعلق المؤلف أعلي الصورة بـ:

Τον αμερμουμνιν ι Κέαμπρ οσέρχοτν οι προς χωπροι τ...κε ανώ α΄γααρ(κ) νοί

" يستأذنون أمير المؤمنين بالهجرة الي اماكن أكثر ثراء".

لوحة ٣: تصور ثلاث سفن حربية في مياه بحر ايجة، محملة بالاندلسيين.رقم (Fol.38v)

لوحة ٤: تصور أحداث تمرد Thomas سنة ٨٢١-٨٢٣م علي الدولة البيزنطية ، تحت رقم Fol. (34v, bottom).

لوحة ٥: تصويرة تمثل ردة فعل الاسطول البيزنطي للقضاء علي تمرد Thomas بإستخدام النار الإغريقية. تحت رقم (Fol. 34v bottom)

لوحة ٦: تصويرة تعبر عن الاجراءات التي هم باتخاذها سكان كريت للدفاع عن الجزيرة ، بتحصين المدينة بحفر الخندق لاعاقة القوات العربية.

لوحة ٧: تصويرة تقدم احراق ابو حفص قائد الاندلسيين لبعض السفن بعد الوصول الي ارض الجزيرة. تحت رقم (Fol.39r).

لوحة ٨: تسجل أحداث المعركة الدائرة فور وصول العرب الي أرض الجزيرة، حيث قامت القوات البيزنطية بقيادة Kraterus. تحت رقم (fol 40v. top) .

لوحة ٩ أعلي: تقدم لنا القوات البيزنطية بقيادة Kraterus الذي يظهر مقبلا في مقدمة قواته مشهرا سيفه. تحت رقم fol. 40v. top

- اسفل: تقدم لنا المعركة التي دارت بين قوات ابو حفص وبين البيزنطيين الذي قد هزموهم، وجلعلوهم يفرون من أمامهم. تحت رقم fol. 40v. bottom

لوحة ١٠:وعلي الجانب الايمن عبر الفنان عن نتيجة المعركة التي انتهت بصلب القائد البيزنطي Kraterus علي عمود خشبي، وعلق عليها بكتابة كلمة "ξύλωκρεμάση" (الشنق)، والحقيقة ان الصورة تظهر شراسة هذه العقوبة. (fol. 41r, top. Fig 10)

لوحة ١١:مهاجمة القوات العربية لقوات Gongyles معلقا عليها بـ "Άγαεηωοί τρέπουσι τους ρωμαίους και σφάζουσι". (fol. 138v. top)

لوحة ١٢:تحركات الجيش البيزنطي ضد الاندلسيين علي ارض الجزيرة، فأظهرت الجزيرة علي شكل تل كبير، والي اقصي اليمين من التصويرة شغلت الحصون والقلاع العربية جانبا كبيرا منها. تحت رقم (fig.339- Fol.140r)

لوحة ١٣: تسجل الاحتفالات البيزنطية بانتصارات قواتهم بقيادة Nicephorus Phocas واسترداد الجزيرة سنة ٩٦١م.

لوحة ١٤: دينار باسم شعيب بن ابي حفص عمر (٨٥٥-٨٨٠م)، متحف الاشمولين، انجلترا.